

إلهكم ربكم على البعثة

من قلم

الاستاذ على رضى

المبشر الاسلامي

وركيل الماهد الدينية في فلسطين

بِعَنِّي بِنَشْرِهِ

داود محمدان اللوى

القاهرة — ١٣٥١

المطبعة السلفية

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

الحكمة على البصيرة

من قلم

الاستاذ على رمدى

المبشر الاسلامي

دوكيل المأمدة الدينية في فلسطين

عني بنشره

داود محمدان الاري

القاهرة — ١٣٥١

المطبعة السلفية

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لا نزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

لكل شيء آفة ، وآفة الدين فقيه فاجر ، أو مسلم كافر ، يتخذ من إسلامه لباساً يوارى سوائه ، ويروج دعوته ، وما يدعو إلى الجنة ولكن إلى النار ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾ وهذا أشد ضرراً على الاسلام ممن لبس له ثوب المهجر ، وناصبه العداء في الجهر ، فهو داء دفين يصعب علاجه ولا يرجى برؤه .

على أنه لا يخلو منه عصر أو مصر ، ففي غزوة البلد الطيب ، ومن بين قوم كرام وفي جبة إسلامية ، وعة إسلامية ظهر رجل ينسب للشرعية ما ليس منها ، ويتأول القرآن الحكيم بما لا يحتمل ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴾ حاملاً على رأسه لواء الفتنة التي اندلع لها في الاوساط الاسلامية تذكيتها عن كذب دعوة بروتو ستانية ما كانت لتروج لولا هذه الحركة الممقوتة التي كادت تذهب ضحيتها قلوب سليمة ، والتي أباحت الكفر باسم الاسلام وجعلت الصلاب عقيدة إسلامية ، وآيات الانبياء خرافة وهمية ﴿ فن أظلم من افترى على الله كذباً أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين ﴾ . ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح

لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي
المجرمين ﴿

وأراد الله أن يقضى على هذه الفتنة في مهدها ، فقيض لها المبشر الاسلامي
الضليع الذي قضى جزءاً غير يسير من حياته في الدعوة الى الله ومحاربة الفرق
المخالفة لدين الله حتى سبر غورهم وعرف عجزهم وبُجَرمهم

ذلك هو وكيل المعاهد الدينية الاستاذ على رشدى الشهير بمراد الاصفهاني
فذهب الى حيث ذر قرن الفتنة فجاهدها جهاداً عظيماً وأبلى فيها بلاءً حسناً ﴿ فوق
الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴿

وحسب الشيخ عبد الله القيشاوي أن هذه الصيحة عليه وظن - والانسان على
نفسه بصير - أنها لم تخطئ صفته ، ولم تتجاوز نعمته ، فراح يقاضى الاستاذ علياً في
محكمة غرة الجزائية ما لحقه من إهانة وحقارة ، فصدمت سفينته الرياح ، وقضت
الحكمة على البهائية في شخصه الكريم .

واذ كانت هذه القضية فريدة في بابها ، وكان أهم ما اشتملت عليه الدفاع
الجيد الذي ألقاه الاستاذ على في نهوض حجته ، وقوة عارضته واحتوائه على أشياء
لا بد من معرفتها . فلا جرم أن عار في فضل الاستاذ ، والحريصين على إفادة الناس
طلبوا اليه بالخام نشره فكان يعتذر ، وكنت أحد الملاحين ، ولكني كنت أكثرهم
إلحاحاً وأقلهم قبولاً للمعاذير فأذن لي بذلك وخصني به دونهم فوجب علي شكره
وبره ، فرأيت من الحتم على في هذه المقدمة أن أدلى بما وصلني من المعلومات ليقف
القارئ على تفاصيل القضية ، وما سبقها من العوامل الحاملة على رفعها . فهناك
ملخصها :

سفر الاستاذ على رشدي من القدس الى غزة

علم المجلس الاسلامي الاعلى بظهور عقائد مخالفة للإسلام بين المسلمين في غزة فانتدب حضرة الاستاذ المشار اليه بصفته مبشراً اسلامياً ووكيلاً للمعاهد الدينية لدحض هذه العقائد فغادر القدس صباح الاربعاء في ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٥٠ الى غزة ونزل في فندق فيها دون أن يعلم أحداً بمجيئه رغبة في الوقوف على الحالة بنفسه .

ولهذه الغاية تنكر بألبسة بدوية وجلس ليلاً على مقهى بجانب شبان مسلمين يتحادثون .

قال أحدهم : ان المسيح هو ابن يوسف النجار

فقال الثاني : بل هو ابن زكريا

وقال الثالث : بل هو ابن جبريل

وعزا كل واحد قوله وأسنده ، فكان السند لهذه الاقوال المختلفة شخصاً

واحداً لا يتعب القارئ في معرفته ... وعجبوا جميعاً !!

وتنقل الاستاذ في أنحاء غزة ، وحينما ولى وجهه وجده هذه الاقوال ونحوها دائرة على ألسنة العوام حتى أخذت جانباً عظيماً من وقتهم وتفكيرهم ، ولم يكن ليجد صعوبة في معرفة مصدرها مادامت غرابة كل قول تضطر صاحبه لاسناده ، والاسناد دليل العامى الوحيد .

وبالرغم من ان مصدر هذه الحركة مسلم أو مسيحية فإنها تمت بصلة للبروتستانتية وتغذيها من حيث يقصد صاحبها الدعوة الى البهائية . فكان لابد من جهاد الباطلين واتحاد الفتنين .

فأز مع الاستاذ أمره على مكافحة الاولى في مدرسة الفلاح الاسلامية ليتمكن غير المسلمين من شهودها ، والثانية في المساجد لتغلغلها بين المصلين .

مكافحة البهائية

جمع الاستاذ العلماء الكرام في دائرة الاوقاف ، ورتب بمعاونتهم نظام الدروس والخطب التي ستلقى في المساجد البالغة نحو خمسة عشر مسجدا ، بحيث يلقى في المسجد الواحد ثلاثة دروس يوميا من ثلاثة علماء . ثم ألقى أول محاضرة عقيب صلاة الجمعة في الجامع الكبير ، وكان الخطباء قد أعلنوا عنها في خطبهم فشاهدها خلق كثير ضاق بهم المسجد المذكور على اتساعه .

وجعل موضوع المحاضرة في البهائية فهدم بنيانها ، وصدع أركانها . واستقبح أن يكون الداعية اليها منتميا للعلم ويصلي الخمس بين المسلمين ، فان هذا مما يروج دعوته ، ويوقظ فتنته ، وصرح بأن هذه الفتنة هي فتنة الاعور الدجال الذي نصت عليه الاحاديث الشريفة .

كاد المريب يقول خذوني

وعقب المحاضرة نهض رجل متعم وقال للاستاذ وهوله منكر : تفضل معي الى البيت .

فظنها الاستاذ (دعوة) فاعتذر ثم قال : ان شاء الله نلتقي في مدرسة الفلاح لنهدم البروتوستانية هناك كما هدمنا البهائية هنا .

فقال الرجل بجملة : أنا لا أحضر محاضراتك بعد الآن . . ألا تعرفني ؟ ! . أنا القيشاوي الذي تعنيه بمحاضرتك .

عندها التفت الاستاذ للناس وقال بهدوء :

(دعا الملك النسوة ، وقال لهن ﴿ ما خطبكُن إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴾ فسكتن^(١) إلا المريضة زليخة التي قامت من بينهن وقالت : ﴿ الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وأنه لئن الصادقين ﴾

(١) أي فسكتن عن الاعتراف بذنبن إذ لاذبن لهن ، وهذا لا ينافي أنهن برأن يوسف يقو لهن : « حاش لله ما علمنا عليه من سوء »

والآن أحمد الله على أنكم جميعاً أصحاء وليس بينكم إلا هذا المريض .. أنت المريض عرفت نفسك ، هات أسلم عليك لعل الله يشفيك)

مكافحة البروتوتستانية

وبعد عصر ذلك اليوم ألقى الاستاذ محاضرة في مدرسة الفلاح الاسلامية في نقض البروتوتستانية ؛ وكان من بين اللم الغفير الذين حضروها على أُنْدَى الخلفاوى الذى كان قد تنصر ، فكان لهذه المحاضرة وقع حسن في نفسه ، ولازم بعدها الاستاذ يبحث معه أبحاثاً خاصة انتهت باقتناعه بفساد البروتوتستانية وبرجوعه الى الاسلام .

هل الصلب عقيدة اسلامية ؟

والذى يدعو الى العجب ، وكان السبب في زعزعة عقيدة الخلفاوى أولاً ، وارتابا كه أخيراً أن العمة (إياها) — وكان الظن بها حسناً اذ ذاك — هي التي لقننه عقيدة الصلب على أنها عقيدة اسلامية يقول بها المحققون من علماء المسلمين !!!

ولولا أخذه إياها من شيخ مسلم يظن فيه الصلاح لما كان لها أى تأثير في قلبه ، أو على الأقل لكان انتزاعها منه أسهل بكثير مما كان . فلقد طال بها البحث حتى انسحب الكلام الى ذكرها في الكتب القديمة فأكد الاستاذ على أن الكتب القانونية لدى البروتوتستانت تؤيد القرآن الكريم بنفى الصلب صراحة

ومما استدل به على ذلك ما ورد في الكتاب المقدس المطبوع بالطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٠٩ (الذى في ^(١) أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد

(١) يربد به المسيح عليه السلام ، وأيام جسده أيام حياته .

ودموع فائضة لمن كان يستطيع أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به ^(١) . ووردت هذه العبارة في الكتاب المطبوع بلندن سنة ١٨٣٣ بلفظ : (وهو اذ كان في أيام جسده قرب الطلبات والتضرعات بخوار شديد ودموع فائضة لمن كان يستطيع أن يخلصه من الموت فاستمع له لاجل اكرامه)

فعارض الخلفاوى بادئ بدء في دلالتها على نفي الصلب محتجاً بما جاء في آخرها من الطبعة البيروتية (مما تألم به) وفي أثناء البحث حضر مسيحي نزيه معروف بنصرته للاسلام من مقالاته ورسائله القيمة ، فقبلا به حكماً ، فحكم بالحق ، وكان حكمه فصل الخطاب وختام البحث .

دعوة الكنيسة ^(٢) للمناظرة

وطمع الخلفاوى اذ رأى هذا المسيحي نزيها ، ان يكون من بين المبشرين من يقر بالحق مثله ، فطلب الى الاستاذ على ان يدعو الكنيسة للمناظرة ، فارسل لها الاستاذ بتاريخ ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣٥٠ كتابا يدعوها فيه للمناظرة العلنية

رفض الكنيسة وفرار المبشرين

فرفضت الكنيسة على لسان المبشر سمعان هذه المناظرة منتحلة اعذاراً أوهى من بيت العنكبوت . ثم خافوا أن يهاجموا في عقر دارهم ففروا من المستشفى والكنيسة ولم يتركوا فيها الا الغزلان ، والغيد الحسان .

(١) عبرانيين : ٥ ع ٨

(٢) قد نريد من لفظ (الكنيسة) المبشرين كما هنا ، وقد نريد عمل العبادة ويهم ذلك من المقام

تحدى الكنيسة ودعوتها مرة ثانية

حمل رأى العام الامتاذ عليا على دعوة الكنيسة مرة ثانية للمناظرة فارسل لها هذا الكتاب ننقله عن الفتح الغراء الصادرة في القاهرة بتاريخ ٢ رجب سنة ١٣٥٠ قال :

(حضرة رئيس المعهد التبشيري البروتوستانتى المحترم)

ان رفضكم المناظرة التى دعيتم اليها دليل بين على أن الكنيسة التى تنتمون اليها عجزت تماماً عن اقامة الدليل على صحة ما هى دائبة فى دعوة الناس اليه ، وفيه معنى أنكم تبشرون بعقائد لم تثبت عند المتأخرين قدمها ، ولم يحمد فى الأولين خبرها ، ولم يكن لها نصيب من القبول عند ذى حجر . وكنت أظنكم ترأون بأنفسكم عن هذا الصغار ، وتترهبون عن الوقوع فى مثل هذا العار . وعندى أن الذين لا يستطيعون اثبات عقيدتهم يجب عليهم التخلي عنها والبحث عما هو خير منها . وإلا فان جمود الانسان على ما لم يصح عنده يجلب الخزي على الاسرة الانسانية التى ينتمى اليها لسوء حظها وخيبة أملها فى بعض بنيتها . لهذا فانى أقفى من بعد رسالتى السابقة بهذه ، آملاً أن تنزهوا أنفسكم عن عار الهرب المشين ، وأن تقفوا معى موقف الرجل الرصين ، المجاهد فى سبيل دينه ، الدائب على نشره بالحجة والبرهان ، لاموقف الجبان الذى ينهزم لمجرد دعوة توجه اليه ليثبت فيها صحة معتقده .

ولى كبير الأمل فى أن تشفقوا على المعجوز الشطاء المحتضرة ، وترحموا شيخوختها بتلبية دعوتى . والسلام على من اتبع الهدى) .

وحمل هذه الرسالة سعيد أفندى الخلفاوى الحامى وسلمها بنفسه لرئيس المعهد التبشيري وتحمده بأن يأتى بأكبر علمائهم على نفقته — أعنى الخلفاوى — حرصاً منه على حصول المناظرة التى طالما تحدوه بها قبل مجيء الامتاذ الى غزه .

رفض الكنيسة مرة أخرى

وتلقى الاسناد سعيد أفندي الخلفاوى كتاباً مؤرخاً في ٩ / ١٠ / ٣١ بتوقيع (ا. ر. كريفز) يرفض المناظرة تقتطف منه جملاً افترض كاتبها أنها سبيل الخلاص من ورطة لا يعرف المخرج منها ، وهي على ما فيها من مغالطة وتناقض كل ما للضعيف من حول وطول ، قال :

(حضرة السيد سعيد الخلفاوى المحترم)

أشكركم على تحريركم بخصوص المناظرة العلنية ، وعليه أجيب بأنه ليس من مبدأنا أن نتناظر على رؤوس الاشهاد لاسباب منها : أن الحق لا يبنى على معرفة شخص أو أشخاص إذ الحق هو لمن يطلب الحق بنفسه ولنفسه حب فهمه وادراكه وأما المناظرات والمجادلات فكما أجب سمعان أفندي على دعوة الاستاذ الاصفهاني نحن نجتنبها وفقاً لتعليم الانجيل ، وأرجو أن لا يتبادر الى الذهن أن رفضنا للمناظرة لعجز فينا لان الدين المسيحي الذي يدين به من قبلوا وجه الارض من أهل الشرق والغرب وركبوا متن الهواء وساروا تحت البحار وذلك بعلومهم وفنونهم الواسعة لاتدحره مناظرات ولا مجادلات يقوم بها أشخاص أمام شعب قد تهيجه تلك المجادلات وتضره أكثر مما تنفعه واني أرحب بكم شخصياً في كل حين كما انني أرحب بكل باحث عن الحق بإخلاص لان الحقيقة بنت البحث ، ولأن الانجيل يقول : « امتحنوا كل شيء وتمسكوا بالحسن »)

وليس هذا مقام التعليق على هذا الكتاب ، ولكن لا بأس بالإشارة الى أن البروتستانتية مأخوذة من (بروتستو) ومعناها محتج . والبروتستانت مشهورون بالجلل ظهر بظهورهم قن صبغت أديم الغرب بالحرزة القانية من كثرة ما سال فيه

من الدماء في حروب دينية لم تحمد نارها في قرون ، كان جدلم الموقظ لها والمذكي لنارها .

ولئن جاز لخصرة الدكتور أن يفخر بمن (قلبوا وجه الارض) فانه لايجوز له أن يدعى أو يعتقد أن الفضل في ذلك راجع لدينهم الذي فرض عليهم الذل . بقوله : (أعطوا ما لقيصر اقيصر^(١)) و (من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر^(٢)) وفرض عليهم الفقر بقوله : (ان مرور جل من ثقب إبرة أيسر من دخول غنى الى ملكوت الله^(٣))

وما استطاعوا أن يكونوا لهم مدنية ترفع الرأس إلا بعد أن انتشرت مدنية الاسلام في ديارهم وأنارت سبلهم وأوضحت مسالكهم ، وليس أدل على ذلك من أنه منذ وجد دينهم على وجه التي (قلبوها) الى ما بعد ظهور الاسلام بكثير لم يكونوا في التاريخ شيئاً مذكوراً ، إلا في أشياء تمنحها المدنية أو يندى لها جبين الانسانية .

ولكن بعد (ماعمر) الاسلام وجه الارض اقتبس من نوره الغربيون وهم على ذلك من الشاهدين .

قال المستر كنورثي الكاتب البريطاني الشهير :

(عند ما حكم الخلفاء بغداد أداروا أمورهم بروح الحرية ، فارتقت العلوم في أيامهم ، وازدهرت الحكمة ، حتى أخذ الغرب علومه عنهم ودرسها في جامعاته . وقد بقيت هذه الروح بعد سقوط بغداد ستة عصور كاملة تن من ضغط العالم المسيحي المستمر عليها)

(١) متى ٢٢ : ٢١ ولوقا ٢٠ : ٢٥

(٢) متى ٣٩ : ٥

(٣) متى ١٩ : ٢٤ ومرقس ١٠ : ٢٥ ولوقا ١٨ : ٢٥

العود الى مكافحة البهائية

لا ريب في أن فرار المبشرين ورفضهم المناظرة كان انخدالا عظيما لهم ، وسهل هذا عودة الاستاذ لمكافحة البهائية ، وشد أزره السادة العلماء ما بين مدرس وخطيب ، وألقى هو نحو سبعين محاضرة في ثلاثة وعشرين يوماً كما في بيان المجلس الاسلامي الاعلى لسنة ١٣٤٩ - ١٣٥٠

دعاوى القيشاوي على الاستاذ في البوليس

ورأى القيشاوي أنه المقصود بتنفير الناس منه وتحذيرهم من دعوته ، فقام دعاوى جزائية ضد الاستاذ وضد بعض العلماء يطلب مجازاتهم بمقتضى قانون منع الجرائم . فحفظها البوليس ولم يقدمها للمحاكم لعدم وجود جرم فيها .

المحاضرة الختامية

وفي ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ ألقى الاستاذ في جامع ابن عثمان المحاضرة الختامية وأعلن فيها أن الدعوة البهائية قد ماتت ولا يمكن أن تنبعث من رسمها وهنا كبر الناس لموتها ، وهتفوا بحياة الدين الاسلامي وحياة المجاهدين في سبيله والذائدين عن حياضه .

وخرج الناس من المسجد بموكب عظيم وهم في غاية السرور والابتهاج ، الا لفراق الاستاذ الذي ودعهم وأثنى عليهم بما هم أهله .

رجوع الاستاذ الى القدس وشكره للقرنين الكرام

ثم رجع الاستاذ الى القدس ومن هناك نشر في جريدة الجامعة العربية بتاريخ

٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ رسالة شكر لاهالى غزة الكرام هذا نصها :

(حال رجوعى الى بيت المقدس لم أجد - بعد حمد الله على حسن توفيقه -
واجباً أولى بالاداء من تنظيم آيات الشكر والثناء لاهالى غزة الكرام على ماحوطونى
به من العواطف الفياضة وطوقوا به جيدي من حفاوة وتكريم هم أهله ومنبعه الذى
لا يغيض . وانى بكل ابتهاج أعلن ما كان لالتفاف أولئك الأبرار حول
صرخة الحق المبين من حسن الأثر فى خنق الدعوة البهائية فى مهدها . تلك الدعوة
الخالسة التى قام يدعو اليها فى بلدكم الطيب وعلى حين غفلة من الحرس داعية بهائى .
(متألم ^(١)) قد تلبس بالاسلام تلبساً فأبطن الكفر وتظاهر بضده نفاقاً ورثاء .
متوهماً أن عمامته ولحيته وسواده وصلاته وغيرها من المظاهر الاسلامية تستر ما
يبينه للاسلام وأهله ، وتحجب بصائر الناس عن كيده فلا يدركون زيف عقيدته
وما يخفيه من كفره . كما انه يجدر بى فى هذا المقام أن أعلن شكرى لأولئك
الذين رجعوا بشجاعة عن ضلالة هذا المخرق الأفاك ولم يخشوا فى الحق لومة لائم
بمجرد أن كشفنا عنه الغطاء فبدأ أولى البصائر بعين واحدة تنظر الى النار وأخرى
طمس الله عليها كأنه الاعور الدجال (المنتظر) ولم على هدام أخلص التهانى .
أما أصحاب الفضيلة علماء غزة العاملون الذين أزرونى وعضدوني وأبلوا فى
الكفاح بلاءً حسناً وقمعوا البدع فى بلدكم بقوة إيمانهم فلمهم منى الشكر الجزيل
والثناء الطيب على جهودهم المبرورة ومن الله حسن الثواب ، وأرجوهم أن يدعوا معى
(المتألم) أن يشفى الله قلبه من جراحه البالغة ويتوب عليه ويهديه الى الصراط
السوى ، وإلا عدنا اليه وآخر العلاج الكفى ، والى الله المرجع والمآب)

الدعوى على الاستاذ وبعض العلماء فى محكمة غزه الجزائية وردها

وزعم أخو زليخة الدال على نفسه أن فى محاضرات الاستاذ ودروس العلماء .

(١) كانت تنشر كتابات من الطراز المعروف بتوقيع (متألم) مملوءة كذباً وزوراً على الاستاذ

وخطب الخطباء حجة جديدة على مؤاخذتهم قانوناً فيما ظن أنه يكشف عن حقيقته ويطلع الناس على « عورته ». فرفع دعوى على الاستاذ وبعض العلماء في محكمة غزة الجزائية ورؤيت هذه الدعوى بحق العلماء ثم فصلت صلحا في حين أنها لم تبلغ للاستاذ ولم يعلم بها ثم أعيدت بذاتها فردت بتاريخ ١٦ شهر ٥ سنة ١٩٣٢ وحضر الاستاذ هذه المحللة الاخيرة .

محاضرة أخرى للاستاذ

وبمناسبة مجيء الاستاذ الى غزة لحضور الدعوى أعلن أنه سيلقي محاضرة عنوانها (مبدأ حرية الاديان) وعُين لذلك موعد كان لحسن الصدف مساء اليوم الذي تقرر فيه رد الدعوى

واحتشد الناس في الجامع الكبير فسمعوا من الاستاذ ماسرهم ، وأثلج صدورهم . وختم المحاضرة بشكره لأهالي غزة منوهاً بأنه سجل شكرهم على صفحات الجرائد منذ رجع من غزة للمرة الاولى

وهنا استأذن عالم فاضل في تلاوة ما نشر في الجريدة (ونقلناه سالفاً) بناء على طلب الحاضرين فتلاه (أعنى العالم) فكان له في نفوس الناس وقع طيب يفوق حد الوصف .

دعوى ثانية على الاستاذ في محكمة غزة الجزائية

وكأن هذه المحاضرة الاخيرة بما تلى فيها مما نشر في الجريدة كانت أشد وطأة من سابقتها فضاقت القيشاوى بها ذرعاً ، وملأت صدره غيظاً وحقدًا فنسى فشله في جميع قضاياه واشتعلت في قلبه نار الانتقام فطرق باب العدالة يدعى على الاستاذ أنه نسب اليه الخروج عن دين الاسلام وقال عنه انه يهودى وكافر

وبروستانتى وبهائى وأنه نشر عنه بجريدة الجامعة العربية مثل هذه التهم الخ ما جاء
فى عريضة دعواه .

وصف الجلسة

نترك وصف الجلسة لما نشر بجريدة الجامعة العربية فى العدد ٨٤٥ ونجترئ
منه بما يلى :

ما طلعت شمس يوم السبت فى ١١ حزيران حتى أخذ الناس يؤمون دار
الحكومة لاستماع الدعوى التى أقامها الشيخ عبد الله افندى القيشاوى بغزة وصاحب
مقالات (السفور فى القرآن) المنشورة بجريدة فلسطين ، على الواعظ الاسلامى
الاستاذ على رشدى (الاصفهانى) الموظف فى المجلس الاسلامى الاعلى

وكان الاستاذ الاصفهانى يدافع عن نفسه . أما المدعى فقد وكل عنه المحامى
فوزى افندى الدجاني . وخلاصة دعوى الشيخ القيشاوى أنه يتهم المدعى عليه
الاستاذ الاصفهانى بأنه ذمه و قدح فيه على مسمع من الجمهور فى جامع غزة منذ نحو شهر
وفى الساعة التاسعة صباحا افتتحت الجلسة وأخذت المحكمة فى نظر الدعوى
فذكر المشتكى أن الاستاذ الاصفهانى يقول عنه انه بهائى والحقيقة أنه ليس بهائيا
وهو يعتبر قوله هذا ذما وطعنا فيه ، وذكر أن لديه ٢٩ شاهدا

وبعد أن سمعت المحكمة منهم عشرين شاهداً قررت تأجيل الجلسة ليوم

٢٥ حزيران سنة ١٩٣٢

أسباب تأجيل الجلسة

نشرت الجامعة العربية فى مكان آخر من عددها المشار اليه أنه : (كان من
أسباب تأجيل القضية التى أقامها الشيخ عبد الله افندى القيشاوى على الواعظ

الاسلامى السيد على رشدى الشهير بمراد الاصفهاني لجلسة ٢٥ الجارى ، دعوة علماء الاسلام بناء على طلب السيد الاصفهاني لتقرير المعتقدات الاسلامية التي أنكرها الشيخ عبد الله القيشاوى والتي شهد بها ضده شهوده الذين دعاهم لتأدية الشهادة لصالحه ، وهى المعتقدات التي عدها الاصفهاني بهائية وأنكر كونها اسلامية وقال بكفر معتقديها)

(وقد زال استغرابنا لما كتبه الشيخ القيشاوى حول الحجاب والسفور في جريدة فلسطين باسم القرآن بعد أن اشتهرت عقائده)

الجلسة الثانية

وقد كان - كما هو متوقع - يوم ٢٥ حزيران يوما مشهودا لخطورة الامر في نظر الناس الذين أقفلوا حوائثهم وعطلوا أعمالهم وملأوا المحكمة بمحيط لم يبق بها محل قدم خاليا ، وأعلنت المحكمة ، واستمعت المحكمة باقى شهود القيشاوى ثم استمعت شهادة العالمين الجليلين الشيخ عثمان أفندى الطباع والشيخ خليل أفندى الحلیمی في تقرير العقائد الاسلامية ، وهل تنطبق على ما أشيع في غزة من العقائد البهائية فأظهرا براعة واقتدارا عظيمين .

وحصلت مناقشة بين الاستاذ على رشدى والشيخ الحلیمی حول ظهور الاعور الدجال وفتنة البهائية فكانت أجوبة الحلیمی فكاهية ظريفة لم يمالك الناس معها من الضحك مرارا .

وسأل القيشاوى الحلیمی : هل كان يقصدنى بقوله (الاعور الدجال) ؟

فقال الحلیمی : كان يقصدنى أنا ياسيدى ! ...

فقال الحلیمی : لست بأعور

فقال : ولا متبها بعقيدتى

وفي هذه الجلسة ألقى الاستاذ دفاعه الذى قدمنا من أجله هذه المقدمة ونظمت المحكمة بقرارها العادل.

هذا ما بلغنى من التفاصيل أذكره على استحياء لطوله بالرغم مما راعيت من الاختصار . وقبل ختام الكلمة لا بد لى من أن أذكر بالشكر والاعجاب بأخلاق الاستاذ على رشدى ، أنه رفع دعوى ضد القيشاوى وسارت بها المحكمة حتى تهيأت لاصدار القرار بادانة القيشاوى . ولكن الاستاذ حين وصلت القضية الى هذا الحد استأذن ثم قال :

(اننى أسقط حقى عن هذا الرجل لكى لا يسجل فى تاريخ حياتى أنى رفعت قضية جزائية ضد أحد . فاجابت المحكمة طلبه ، وأكبر الجمهور هذه الاخلاق ^(١))

وبعد ، فأملى بأخى القارىء الكريم أن يقابل إطالتي بالصبر ، وإساءتى بالغفر
فما أردت إلا النفع والله من وراء القصد
غرة ربيع الأول سنة ١٣٥١

داود محمد

(١) عن جريدة فلسطين العدد (٩٩ - ٢٠٥٧) الصادر فى ٢٢ صفر سنة ١٣٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدفاع الختامي

في القضية الجزائية رقم ٤٦٥ - ٣٢ غزة

مقدمة الدفاع

يشهد القضاء العادل اليوم قضية غريبة في بابها ، عجيبة في موضوعها ، وفي
العوامل التي ساقط المدعي لتقديمها ، هي الاولى من نوعها في التاريخ ، اذا
استثنينا طلب اليهود مجازاة المسيح عليه السلام بالقتل صلبا لأنه قال لهم - « اعبدوا
الله ربي وربكم » - (سورة المائدة الآية - ١١٧) فدعاه فاستجاب له
هو « رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما » - (سورة النساء الآية : ١٥٨) .

وقضيتنا هذه من الخطورة بمكان عظيم لأن مقدمها يطلب فيها مجازاة رجل
على أن يقول (ربي الله) !

ولذلك فانا نتقدم الى المحكمة الموقرة بكل احترام ، ملتجئين أن تسعنا
بحكمها ، وأن تمنحنا الحرية المطلقة في الدفاع ، وأن تفسح لنا في وقتها الثمين ، فان
العدالة التي تبغيها وترغب في تزيين حكمها بها ، والنزاهة التي تصبو اليها وتحرص
على تنويع قرارها بتاجها ، وتبرئة البريء نصرة للحق - هي الغاية العليا والمطلب
الاسمي الذي تمهر عليه المحكمة ، ولا ريب في أن ذلك أئمن من الوقت بما لا يمكن
تقديره في جلاله وحسن أثره ، ولها علينا مقابل ذلك أن نكشف لها عن غوامض
هذه القضية ونميط عنها اللثام ، ونجليها حتى يتبين الحق من الباطل ويتميز
الحبيث من الطيب .

مبدأ حرية الاديان

هو عنوان المحاضرة التي أحاكم من أجلها اليوم - ! وإن محاکتي الف مرة

مصحوبة بأحكام كلها ضدى من أجل هذا الموضوع وأمثاله لن تثنيى عن أن أقرر اليوم وبعده وأمام محكمكم الموقرة ماقررت من قبل من أن فى فلسطين كما فى غيرها مبدءاً عاماً يدعى (مبدءاً حرية الأديان) . قد اعترفت به كل الدول وأقره صك الانتداب ، وأن هذا المبدء القويم يكفل لدعاة الأديان المعترف بها وسمياً الحرية المطلقة فى الدعوة الى أديانهم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هى أحسن ، وأنه لا يبيح التعرض إلا لأهل الضلالة الظاهرة ، أولئك الذين لا يجدون من دعوتهم ما يستحق الذشر سوى الطعن فى أعراض الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) وقذف أمهاتهم المحصنات ، توصلاً لانكار المعجزات ، وتضحية الفضيلة على مذبح الشهوات بترويج المبادئ الفاسدة بين الناس وتشجيع السفور تشجيع الفاحشة فى المؤمنين « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة » - (سورة النور الآية ١٩) .

إذا عرفنا ذلك نقول :

إن فلسطين المسلمة تريد أن تستفيد من هذا المبدء كما تستفيد منه طوائف ضئيلة ثأوية فى أرجائها ، منها طوائف اعترفت بها الحكومة وهذه لاشأن لنا معها ، ومنها زكرة أنكرتها الأمة والحكومة معاً كالبهائية - وهى النحلة التى تتمتع فى فلسطين بحرية لا يتمتع بها المسلمون أصحاب البلاد .

وإنه ليجدر بالمسلمين أن يأخذوا من هذا المبدء (مبدءاً حرية الأديان) بالحظ الاوفر إذ هم أصحابه ومؤسسه ، والقرآن المجيد هو أول كتاب نادى فى الوجود بقوله تعالى : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » - (سورة البقرة - الآية : ٢٥٦) ، والقرآن المجيد هو أول كتاب نادى فى الوجود بقوله تعالى : « لكم دينكم ولى دين » - (سورة الكافرون - الآية : ٦) ، ومعنى الآيتين الكريمتين وأمثالهما من الذكر الحكيم هو أقصى غاية يرمى اليها مبدء حرية الأديان الذى نريد أن تتمتع بمقتنا الطبيعى فيه علمين بأنه لا توجد قوة فى العالم أو سلطة فى الوجود تستطيع أن تسلبنا هذا الحق الشرعى مادامت السموات والارض .

الدعوة البهائية في غزة

اتصل بعلم ادارة المعاهد الدينية أن دعوة واسعة النطاق تنتشر في مدينة غزة غايتها تقويض أركان الاسلام في هذا البلد الطيب ، وأن هذه الدعوة تتقدم بسرعة البرق ، وأن السر في تقدمها تسترها بالاسلام ، واحتجاجها بالكتاب المبين وسنة الرسول الأمين . فقدمتُ الى المدينة على عجل لتفقد الشؤون الدينية فيها وفي البلاد المحيطة بها (وكان ذلك في جمادى الاولى سنة ١٣٥٠) ووقفت بنفسى على تلك الدعوة ومقاصدها ، وتبينت من مبادئها أنها هي البهائية بعينها ، وعندنا أن أظهر علامات البهائية إنكار الخوارق والمعجزات وتاويل آيات الذكر الحكيم المثبتة لما ولو أدى ذلك التاويل الى التحريف المشين ، والطعن فيمن شهد بعصمتهم كتاب الله المبين .

وإذ كانت هذه الدعوة أشد خطراً على الاسلام من كل دعوة أخرى فقد كلفتها بنفسى وبمساعدة العلماء العاملين في غزة كفاحاً شديداً الى أن تمكنا من خنقها في مهدها الذي اتخذته مقراً لحركتها في المدينة قبل أن تدرج منه وقبل أن تتسرب سموها الى القرى المحيطة بها .

ولقد أشار المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى الى هذه الدعوة في بيانه (لسنة ١٤٩ — ١٣٥٠ هـ وفق ١٩٣١) ووصفها بالخبيث لتلبسها بالاسلام وهي منه بريئة حيث جاء فيه عنها ما يلى نصه حرفياً :

(وفي شهر جمادى الاولى من هذا العام ظهرت في غزة دعاية أخرى تحت ستار الاسلام معترفة بالقرآن الكريم ومن أنزل عليه القرآن في حين أنها تهدم في أساس الدين من ناحية أخرى وتحرف معانى القرآن الكريم موهمة العامة بأنها عقائد أهل التحقيق من خيار المسلمين

وقد انخدع بهذه الدعوة فريق من عوام المدينة وشبانها لارغبة عن الاسلام ولكن ظناً منهم أن ذلك هو الاسلام فاهتمت إدارة المعاهد بالامر وبعثت من

تولى مكافئة تلك الدعوة الخبيثة وقمعها ، فلبث فى غزة ثلاثة وعشرين يوماً ألقى فى خلالها نحو سبعين محاضرة فى نقض المبادئ التى ثبتتها تلك الدعاية المضلة ، وكان يعمل مع الموظف المنتدب من الادارة جميع علماء غزة الاجلاء ، فتوفى بمؤازرتهم وتعزيدهم من النجاح (اهـ . راجع الصحيفة ١٦ من البيان المذكور (الذى أقدم نسخة منه للمحكمة) وأعتبر ما جاء فيه عن هذه الدعوة فى قوة الفتوى الشرعية لصدوره من سلطة شرعية معتبرة .

بعد خنق هذه الدعوة

بعد خنق هذه الدعوة (البهائية) فى مهدها واحباط مساعى داعيتها عدت الى بيت المقدس ممثلة غبطة وحبورا بما لا قيت من الغزيين الكرام من تعزيد وإكرام ، فرأيت أن لهم على ديناً يتعذر وفاءه وأن أقله شكرهم لان الله يحب العبد الشكور ، فوجهت لهم كلمة شكر على صفحات «الجامعة العربية» فى عددها (٦٩٦) (١) فرفع المدعى ضدنا دعوى طلب فيها مجازاتنا على أمرين (الاول) : انتصارنا لديننا طبقاً لمبدأ حرية الأديان . (الثانى) شكرنا لمن أكرمونا وأحسنوا الينا ، وقد تقرر إسقاط هذه الدعوى فى يوم ١٠/١/١٩٣٢ ثم أعيدت فرُدت يوم ١٦/٥/١٩٣٠ وعلى أثرها ألقى محاضرة دينية بينت فيها مبدأ حرية الاديان وأن ليس للسلطات المختلفة حق فى التعرض لهذا المبدأ لانها جميعاً قد اعترفت به وأقرته فرُفعت علينا الدعوى الحالية .

مواضيع محاضراتى وغايتها

لقد قمت بأعمالى فى غزة بصفتى المبشر الاسلامى العام فى فلسطين طبقاً لمبدأ حرية الاديان القويم ، وألقيت محاضراتى الدينية فيها علناً وعلى رؤوس الاشهاد بين الجماهير الغفيرة التى كانت تُعدُّ بالمئات والالوف ؛ وعلى مرأى ومسمع من رجال الحكومة ورجال البوليس السرى والعلمى ، وكان ذلك كله فى بيوت الله التى

تديرها سلطة شرعية إسلامية رسمية عليا بموظفين رسميين مكافئين بحكم وظيفتهم بأن يمنعوا منها كل كلام فيه لغو أو خروج عن حد العبادة . وما ينبغي لي أن أكون أول خارج على نظام أشرف على تطبيقه في مساجد الله بصفتي وكيلًا للمعاهد الدينية .

ولذلك فاني أقرر أن محاضراتي لم تتعد حدَّ العبادة ، ولا يمكن أن تتعد بحال من الاحول ؛ وأعلن أنني قد نزهتها عن أن تتلخّص بأدران الشخصيات . وسموت بها عن التدنّي الى النيل من الافراد ، وان وقفي لأتمن من أن أصرفه في شخصيات مألها الى العدم والفناء ، وما يكون لي أن أكرسه إلا لما هو خالد وبارق . وأما كون هناك شخص يصرف معاني هذه المحاضرات لنفسه - فمع أن هذه مسألة فيها نظر ! - الا أنني أقرر مرة أخرى أنني لا أتزل ولن أتزل إلى أن أجعل هدم شخص من الاشخاص غاية من غياني أو هدفاً أصوب اليه سبهي . وفوق ذلك فان لي ديناً يدعوني لان أترفع عن ذلك .

وانني أقرر أن مواضيع محاضراتي قد حُصرت فيما ينفع المسلمين ويعود عليهم بخيرى الدنيا والآخرة ، وفي رد الشبهات التي أوردوها أعداء الاسلام ووجهوها اليه ابتغاءً للنيل منه وابتغاء الفتنة ، ولقد قندت هذه الشبهات تفنيداً جعل أصحابها يُغصون بها الى يوم القيامة ، وكنت ولا أزال سيفاً مصلناً على رقاب الزنادقة الذين يعملون على هدم الاسلام باسم الاسلام ، ويتظاهرون بالايمان ويبطنون الكفر فنقضت كل ترهاتهم ورددت كيدهم في نحورهم ، وخلفتهم مجندلين يتخبطون في دماء المعرة والفضيحة التي ستلازمهم الى يوم الجزاء وتتوارثها ذريتهم من بعدهم طبقة من بعد طبقة الى أن يرث الله الارض ومن عليها . وقد أتيت كل ذلك طبقةً لمبدأ حرية الأديان .

لقد جئت مدينة غزة مصمماً على تطهيرها من رجس البهائية ، فعنيت عنيفة خاصة بنقض مبادئها ، وكشف الستار عن عيوبها وعوارها ، وتمزيق الحجب عن مقاصدها الهدامة وما تبينه للاسلام بصورة خاصة ولسائر الاديان بصورة عامة .

وقد فندت دعوى البهائيين فى الاجتهاد و بينت أنهم مقلدون لشرب البرية ، وعلمت الناس أن بهائية اليوم هى باطنية القرن الثانى الهجرى التى انتحلها جماعة من الجوس لاغراض لا تختلف عن أغراض البهائية من تقويض أركان الاسلام فخماه الله من كيدهم وأن هذه هى عين تلك ولم يتجدد منها غير اسمها . (راجع مجلة نور الاسلام العدد الخامس من المجلد الاول الصحيفة ٣٥٩ وهى المجلة التى تصدرها المشيخة الجليلة للآزهر الشريف فى مصر وهى لسان حاله الرسمى ومعتبرة عند كافة المسلمين على تعدد مذاهبهم واختلاف أوطانهم) . و (البايون فى التاريخ للسيد عبد الرزاق الحسنى الصحيفة ٥٤٤) — (وأقدم للمحكمة نسخة من كل منهما) .

والمخلاصة أنه بدا لى أن هذه الدعوة بعينها هى الاعور الدجال أو المسيح الدجال المنتظر الذى نصت عليه الاحاديث النبوية الشريفة ، ومما يؤيد رأى هذا ما قاله الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله من أن المسيح الدجال انما هو رمز للخرافات والدجل والقبائح التى تزول بتقرير الشريعة على وجهها (راجع تفسير القرآن الحكيم الجزء ٣ الصحيفة ٣١٧ - ٣١٨)

ولا أرى خرافات ودجلا وقبائح أقبح من دعوة يخجل دعائها من تسميتها باسمها الحقيقى ويتنصلون منها وقت الحساب ، ويتظاهرون بالانتماء الى الاسلام فيبرأ منهم الى بارى البرايا ويستمطر عليهم اللعنات وعذاب الهون بما كانوا بآيات الله يكفرون .

ولذلك فقد أمعنت فى قتل هذه الدعوة الخبيثة ، وفى التشهير بدعائها الخاسرين وهى وهم الآن فى الدرك الاسفل من النار .

والبهائية هذه هى نحلة غريبة خطيرة على النظام العام والآداب والاخلاق لانها لكى تتوصل الى انكار الانوارق ومعجزات النبیین (عليهم الصلاة والسلام) تطعن فى أعراضهم وتردهم الى أنساب مشبوهة ، وتقنف الحصنات ، ومن ذلك كفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً وقولهم على المسيح ﷺ تارة انه ابن يوسف النجار ، وتارة انه ابن زكريا ، وأخرى أنه ابن جبريل وأن الملك غشى العذراء

غشيان ارجال للنساء ، وقد كفروا في الاخيرة من وجهين : (الاول) قد فهم مريم وابنها عليهما السلام (الثاني) نفيعهم عصمة الملائكة وزعمهم أن فيهم شبة بشرية وأنهم يتناكحون ويتناسلون وهو اعتقاد فاسد يخالف لما عليه المسلمون ، وفيه تكذيب لصريح القرآن الكريم (أنظر سورة الزخرف الآية ١٩ وسورة الصافات الآية : ١٥٠)

وهذه النحلة (البهائية) لاتعترف بها حكومة فلسطين ولا تمدها بين الاديان الرسمية ، كما أن دعائها لايجرقون على الظهور بها أمام الملأ ، ونفهم من ذلك أن النظر في قضايا تتعلق بها ليس من اختصاص محاكم فلسطين ، ولو فرضنا جدلاً أن نظر مثل هذه القضية من اختصاص تلك المحاكم فانه يكون من الغريب المدعش أن أقدم الى المحاكم لاني قررت مبادئ ديني -- دين الله ، طبقاً لأوامر ربي ، مستمداً من كتاب الله ، مهتدياً بهديه ، إذ أنه لاهادى إلا هو ، فيو الكتاب المبين الخالد الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه وقال فيه مالم يقاله في غيره « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »^(١)

ولا خير على اذا عملت في سبيل دين الله ، والله كفيل برعاية دينه ونصرته « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »^(٢)

تفنيد زناط الاتهم

زعم المدعى في عريضة دعواه أن صلحاتم في دعوى سبق أن رفعها ضدى مثل هذه ، وأنا أقرر أن هذا الصلح انما تم بين المدعى وبعض المدعى عليه من علماء غزوة في حين لم أعلم به ، وكل ما أعلمه عن الدعوى التي أشار اليها هو أنه تقرر إسقاطها بتاريخ ١٩٣٢ / ١ / ٣٠ ثم رفع أخرى فتقرر ردها في ١٩٣٢ / ٥ / ١٦ أما دعواه بنسبتي إياه الى اليهودية والبروتوستانتية والبهائية وأنه يلبس

العمامة والجبّة مثل الاقباط فيجدر بى أن أعيد على مسامع المحكمة الموقرة الشطر الذى زعم إفادته هذه المعانى المقلوبة من محاضرتى التى ألقيتها ليلة ١٧ / ٥ / ١٩٣٢ لتقف المحكمة الموقرة على المراد منها جلياً واليكم نصه : —

(اتنا لا نعرف الناس بأسمائهم ولكن بمعتقداتهم ، فاذا ما جاءنا أى انسان يحمل أى اسم لا ينبغي أن نحاول الاستدلال من اسمه على نوع دينه ونحلته فان هناك أسماء كثيرة مشتركة بين أديان مختلفة مثل ابراهيم واسحق ويعقوب ، وهى أسماء يسمى بها المسلمون والنصارى واليهود ، وقد يسمى النصارى بالأسماء الخاصة بالمسلمين مثل محمد وحسن وفاء لنذر ، ونظير ذلك كثير معروف .

فالعمدة اذن فى معرفة الدين الذى يتدين به أى شخص هو التحقيق أولاً بسؤاله عن دينه ، فان قال دينى الاسلام ، قلنا وما الاسلام ؟ فان قال ان منه القول بصلب المسيح مثلاً ، قلنا يهودى أو بروتوستانى لا شترأ كما فى هذه العقيدة ، فان أضاف اليها قذف مريم بنة عمران عليها السلام وأن المسيح ابنُ يوسف أو ابنُ زكريا أو جبريل وأنكر معجزات النبيين ومائدة عيسى وعصا موسى وغيرهما من المعجزات جز مناً بأنه بهائى)

(واذا كان لا يجوز اتنا الاستدلال على دين المرء بمجرد ذكر اسمه فالأجدر أن لا نستدل عليه بظاهره ولباسه ، فان الاقباط فى مصر يلبسون الجلب والعمام والمتقدمون منهم فى العمر يعفون لحاهم ومع ذلك فان أزياءهم هذه لا تثبت لهم الاسلام ولا تنفى عنهم نصرانيتهم ونحن لا نزعّم لهم بها اسلاماً ولا تنفى عنهم بها نصرانية ، وكثيراً ما يلبس الامر على المصرى نفسه فى كثير من الاحيان فلا يستطيع التمييز بين القبطى والمسلم خصوصاً اذا كان القبطى معماً إلا بالتحقيق الذى نوهت عنه ، إذ هو ميزان العلم الحقيقى فى مثل هذه الحال)

(والظواهر فى نفسها لا عبرة بها فى الاسلام لقول رسول الله ﷺ : ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم) . اهـ .

وتأييداً لما ذكرته من محاضرتى أقدم بين يدي المحكمة الموقرة حكايتين

غريبتين مطابقين تمام المطابقة لموضوع :

الاولى وقعت معي في ناحية شفا عمرو حيث خدعت بعض الجمعيات البروتستانتية التبشيرية غراً جاهلاً من رعاء الشاء وعمدته في مقابل خمسين ملا نقدته اياها وظن هو أن ليس بين الاسلام والبروتستانتية سوى المعمودية وتغيير اسمه من محمد دغش الى بولس عبد المسيح فاستحضرت بين يدي وسألته عن الاسباب التي دعت له لترك الاسلام واعتناق البروتستانتية فكان جوابه - وما الفرق بينهما ؟ فقلت له من تعبد ؟ فقال : الله رب العالمين والمسلمين . قلت : وماذا تقول في محمد ؟ قال رسول الله ﷺ . قلت : وماذا تقول في المسيح ؟ قال : عبد الله ورسوله . قلت : وكيف صلبوه ؟

فأبدى استغراباً عظيماً وقال : أما قال الله في كتابه العزيز (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) . فقلت لآخواني الحاضرين : لا أحكم بردة هذا الفر وانما أجزم ببقائه على الاسلام وان غمسوه بلماء باسم الآب والابن والروح القدس وسموه ببولس عبد المسيح .

الحكاية الثانية وقعت في يافا - وذلك أن قبلياً توفي في بعض مستشفيات في غيبة أهله وبالكشف عليه وجد محتوناً كما يختن أبناء المسلمين وبنحس جواز سفره وجد أنه يحمل اسماً اسلامياً صرفاً هو « أمين » وكذلك أسماء آبائه المسجلة في الجواز وبفتيش ملابسه المحفوظة في المستشفى وجدت أنها عبارة عن جبة وعمامة فقام بذلك من ظواهره دليل على أنه مسلم فدفن في مقابر المسلمين وبقي أمره مجهولاً الى أن جاء أبوه وأخبر أنه قبلي من نسل قبلي عريق في نصرانيته لكن ذلك كان بعد أن بليت رفاقته .

هذا وقد قدمت بين يدي الحكمة صورة تمثل عباس افندي عبد البهاء ، الخليفة الاول لمعبوده » بزي لا يختلف في شيء عن أزياء علماء الاسلام ، فهو في جبته وعمامته ولحيته مثلهم في ذلك ، ومع هذا فانه لا يوجد من يقول بأن لعبد البهاء أية صلة بالاسلام أو أن له به أية علاقة أكثر من علاقته باليهودية والمجوسية ،

وكفى دليلاً على ذلك أنه كان يعبد أباه الميرزا حسين على الملقب « بالبهاء »
والمسلمون يعبدون الله خالق البهاء ورب الارض والسماء .

جريدة الجامعة العربية

أما دعواه بشأن ما نشرته في جريدة الجامعة العربية العدد (٦٩٦) الصادر
في ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ فلنا في نقضها وجوه عدة نكتفي منها بذكر
خمس وهي :

١ — ان الكلمة كلمة شكر خالص لأهل غزة الكرام وابحاث دينية لا تشكل
جرماً ما كما ينص على ذلك قانون المطبوعات وليست هي كلمة تحقير أو تكفير البتة
٢ — ليس في الكلمة ما يدل على أن المدعى هو المراد بمجاها فيها من العبارات
التي يعتبرها هو مما يؤخذ عليه ، ولو فرضنا جدلاً جواز صرفها لأحد فانما تصرف
« للمتألم » وقد أنكر المدعى أنه كتب مقالات أو غيرها في الصحف مستعيراً
اسم « متألم »

٣ — اننى لم أقرأ الكلمة المشار اليها في أى مسجد أو اجتماع قط ، وانما
أشرت اليها اشارة فقط حينما سئلت عن سبب عودتى لغزة من غير سابق وعد
وبمناسبة تكرير شكرى للغزيين بما يأتى نصه حرفياً وهو :

(ولا بد لى قبل أن أختتم محاضرتى هذه من أن أكرر خالص شكرى لاهل
غزة الكرام فانهم لا يزالون يأتون كل يوم بآية جديدة من الآيات الباهرات الدالة
على تمسكهم بدينهم القويم وغيرتهم الشديدة على الاسلام المبين ، وليس هذا الشكر
وليد هذه الساعة فحسب بل هو قديم ، فقد سبق وسجلت لكم مثله على صفحات
الجرائد ، وهو الشكر الذى حوكننا من أجله اليوم) اهـ .

وعندئذ علت أصوات طالبة تلاوة كلمة الشكر المذكورة على مسامع الناس ،
فتطوع بذلك أحد العلماء الفضلاء وتلاها بقصد تبليغ شكرى لمن لم يبلغه بعد ،
وليس في ذلك أي وزر .

- ٤ — أن موضوع جريدة الجامعة العربية داخل في الدعوى الجزائية رقم ٥٠، ٣٢ غزة، وقد تقرر اسقاط هذه الدعوى بناء على طالب المدعى لاقتناعه بعدم صحتها وكان ذلك بتاريخ ١/٣٠ ١٩٣٢، ثم أعيدت خطأ فتقرر ردها بتاريخ ١٦ ٥ ١٩٣٢، وسماعها الآن يعد بمثابة اعادتها مرة ثالثة وهذا لايجيزه القانون فضلاً عن ان اقامة الدعوى ضدى من الاصل أمر مخالف لقانون المطبوعات.
- ٥ — ان قانون المطبوعات يمنع سماع دعوى عن مقالة مضى على نشرها في جريدة ثلاثة أشهر، وهذه المقالة قد مضى عليها نحو سبعة أشهر، ولا ريب في أن ما يتعلق بها قد سقط بمرور الزمان.

حول شهادة الشهود

الشهادة هي اخبار بحق للغير على آخر عن يقين في مجلس الحكم، ويتقضى لصحتها الحضور مع المشاهدة بالبصر والادراك بالسمع خصوصاً في مثل قضيتنا هذه. وعلى ذلك تكون شهادة الشاهد الأول - وهو المدعى - باطلة من أساسها ساقطة من أصلها ولا قيمة لها البتة ويكون قد اجترأ على الشهادة بالغيب بعد أن اعترف بأنه لم يحضر مجلساً من مجالسى، ولم يسمع محاضرة من محاضراتى، فن ساغ لنا أن نسمى ما أخبر به شهادة فانه يكون قد شهد بما لم يعلم، وبما أنه قد حلف اليمين فاني أترك حسابه على رب العالمين.

أما الشاهد الثانى (محمد افندى أبوشعبان) فهو مختار المدعى من شهوده التسعة والعشرين، وقد اعترف له بالفضل وقدمه عليهم وتوج قائمتهم باسمه، فلما نودى عليه بناء على طلبه شعرنا جميعاً بحركة غريبة لم يكن أحد ينتظر وقوعها بين مدع وشاهد دعاه لتأييد دعواه، وقال المدعى ووكيله حينئذ بصوت واحد لا نريد شهادة هذا الشاهد وقد صرفنا النظر عنه وعن شهادته، واستلفت ذلك حينها نظر المحكمة والمستمعين وتبيننا منه أن هنالك جهوداً قد بُذلت للتأثير على الشهود. وأن هذه الجهود قد اصطدمت لدى محمد أبى شعبان بإيمانه القوى المتين حيث غلب

إيمانه ولم تغلح لديه المساعي والجهود ، وتبين للساعين أنه مصمم على أن لا يشهد إلا بما علم فصرقوا النظر عنه لان الشهادة الصحيحة لا يمكن أن تكون في صالحهم . وقررت المحكمة وجوب سماع شهادة هذا الشاهد فكانت شهادة مرضية مطابقة للواقع ، وقد قرر فيها أنني لم أقصد بمحاضرتي شخصاً معيناً ولكن ديناً ونحلة معينة هي البهائية التي عملت على محوها واستئصال جذورها من غزة ، ولا ريب في أن لشهادة هذا الشاهد قيمة خاصة لدواع كثيرة منها أنه شاهد اثبات جاء الى المحكمة بناء على طلب المدعى ، وقد عظم شأن هذه الشهادة بعد سماع بقية الشهود وتبين أن شهادة أكثرتهم مطابقة تماماً لشهادة أبي شعبان وظهر جلياً من صراحة هذه الاكثرية وما بدا منها من رباطة الجأش والثبات أنها المجموعة الصالحة بين شيوع المدعى إذ لم يشذ عنها سوى ابن أخيه وبعض أصهاره وهؤلاء وان تأثروا بصلة قرباهم بالمدعى فان شهادتهم لم تمسنى بسوء ، فان أهم ما يمكن أن يستند عليه المدعى في شهادتهم لاثبات دعواه هو ما قرروه من أنهم يعتقدون أنني كنت أقصد المدعى بما جاء في محاضراتي من عبارات التكفير التي عدها لنفسه تحقيراً ، ولما سئلوا عن مصدر اعتقادهم هذا لم يأتوا بدليل واحد مقبول ولا يمكنهم ذلك بعد أن أقروا بأنني لم أذكر اسمه قط وأنه لم يكن حاضراً وأشرت اليه ليكون ذكر اسمه أو الإشارة اليه مصدراً لاعتقادهم ، وانما حصروا اسندالهم هذا في نقطة واحدة جعلوها مصدر هذا الاعتقاد وهذه النقطة هي انني كنت أعين بقولي منكرى معجزات النبيين (عليهم الصلاة والسلام) وزعموا أن ذلك يعد قرينة تخصص المدعى بقولي لزعمهم أنه هو وحده الذي انفرد بانكار المعجزات والعبث بما جاء فيها من آيات بينات ، وان ذلك من بنات أفكاره وبمحض اجتهاده لم يسبقه اليه أحد ولم يقلد فيه أحداً غيره أبداً .

انه قد يصح أن نعتبر ذلك قرينة لو ثبت أن المدعى قد انفرد بانكار ما أنكر واثبات ما أثبت مما خالف فيه المسلمين وانه لم يسبقه اليه أحد في الوجود ، لكن هذه القرينة لا تثبت أن تبطل تماماً ويتلاشى ظلها بمجرد العلم بما قرره العلماء الاجلاء

أمام هذه المحكمة الموقرة من أن هناك طائفة البهائية تنكر المعجزات كما ينكرها المدعى وتؤول آياتها البينات كما يؤول ، وأن طائفة الباطنية قد سبقتها الى ذات الخزي والصلال المبين ، وأنه لم يوجد ولن يوجد مسلم واحد يقول بهذه الاقاويل السخيفة ، وعند ذلك فان المدعى قد يدخل في هؤلاء لاعن قصد مني ولكن بمعتقد ما دام يقول بمعتقد أهل هاتين الطائفتين .

ولا ينفع المدعى في هذا المتنام احتجاجة بالتفسير الذي قدمه للمحكمة راعماً أنه تفسير الشيخ الاكبر محي الدين بن عربي فقد ثبت لدى المحكمة كذلك مما تقدم به العلماء اليها أن هذا التفسير ليس للشيخ محي الدين بن عربي وانما هو لقاشاني الباطني الشهير وقد دسه على الشيخ الاكبر للتبليس على المسلمين ولمقاصد دينية لا تختلف عن مقاصد البهائية .

وكذلك فقد قدم أحد العلماء الى محكمكم الموقرة تفسير الفاتحة للاستاذ الامم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً رحمه الله وفي مقدمته تأييد صريح لشهادة العلماء حيث جاء فيها مايلي نصه حرفياً وهو :

(وقد اشتبه على الناس فيه كلام الباطنية بكلام الصوفية ومن ذلك التفسير الذي ينسبونه للشيخ الاكبر محي الدين بن عربي . وانما هو لقاشاني الباطني الشهير وفيه من الزغبات ما يثير منه دين الله وكتابه العزيز) اهـ . أنظر الصحيفة ٧ من تفسير الفاتحة

ومن هذا يتبين للمحكمة أنه لا يمكن أن يستند على هذا التفسير المزور أو يستمد منه إلا كل من كان باطنياً أو بهائياً (والعياذ بالله) لما ثبت أن لا فرق بين الطائفتين .

الطلبات

لذلك أطلب الحكم برد دعوى المدعى اقراراً لاعدل ونصرة للحق والقانون .
غزة في يوم السبت ٢١ صفر سنة ١٣٥١ (٢٥ حزيران سنة ١٩٣٢)

على رضى

الملقب بمراد الاصفهاني

قرار المحكمة

بعد انتهاء المحاكمة فهمت المحكمة المشتكى أن للمجلس الشرعى الاسلامى الاعلى فى فلسطين سلطة دينية كالسلطة التى تتمتع بها المشيخة الجليلية للازهر الشريف فى مصر وهذه السلطة تخوله حق الدفاع عن الدين الاسلامى الحنيف ودحض الشبهات التى من شأنها أن تمس العقائد الاسلامية أو تزعزعها فى نفوس المسلمين وقد قام بذلك فى غزة بواسطة موظفه المختص (المدعى عليه) الذى قاوم الدعاية التى ظهرت فيها ونعتها المجلس فى بيانه المعتبر كفتوى شرعية بأنها (دعاية خبيثة) فان جاز للمدعى أن يرفع الدعوى على المجلس جاز له أن يرفعها على موظفه
ثم نطقت بالقرار الآتى المنقول عن أصله الرسمى ونصه :

أقيمت هذه القضية من قبل المشتكى الشيخ عبد الله القيشاوى على المتهم حراد افندى الاصفهاني وأسند له فيها جرم الذم والقذح والتحقير خلافا للمادة ٢١٤ من قانون الجزاء بدعى أنه فى ليلة ١٧ / ٥ / ١٩٣٢ ألقى خطابا فى الجامع الكبير بغزة على جم غفير من الناس طعن فيه بحجة ونسب اليه الكفر والخروج عن دين الاسلام وأنه يتزيا بزى العلماء المسلمين وهو ليس منهم الى غير ذلك من الالفاظ المذكورة فى استدعاء الشكوى وقدم المشتكى تسعة وعشرين شاهداً على دعواه المذكورة وشهد هو أيضاً فتبين من شهادته أنه لم يحضر ذلك الاجتماع . ان المتهم قد ألقى محاضرة فى الليلة المذكورة حول حرية الاديان فكانت كلها ابحاثاً دينية وتطرق البحث الى البهائية ومضارها وتفشيها فى غزة وغيرها من البلاد واه تلك المحاضرة دامت حول ساعة من الزمن ولا يمكن للشهود اعادة نص المحاضرة . وقد اتفق جميع الشهود على أنه لم يأت ذكر لاسم المشتكى فى تلك المحاضرة إلا أن بعض الشهود الذين تبين أن لهم صلة قرابة مع المشتكى أفادوا بأنهم يعتقدون أنه

المتهم كان يقصد في بحثه المشتكى فعدا عن كونه لاقيمة قانونية لشهاداتهم لأنها مبنية على الظن والاعتقاد فقد جاءت مناقضة لبعضها إذ أن بعضهم قال ان المتهم عنى المشتكى لقوله (الذى تحاكت وإياه اليوم) وبعضهم بقوله (الذى أحضرني من القدس لغزة) وبعضهم بقوله (الذى تكلم عن المائدة والعصا) الى غير ذلك مما جعل المحكمة لا تقتنع بشهاداتهم في حين أن الالفاظ التى ذكروها لا تشكل جرماً قانونياً سيما وأن المتهم هو موظف رسمى من قبل المجلس الشرعى الاسلامى الاعلى للتبشير بدين الاسلام والارشاد ومن واجباته القاء هكذا محاضرات لمحاربة البهائية وغيرها مما يؤثر على الشريعة والمعتقدات الاسلامية وقد تبين من افادة المتهم وشهود الدفاع أنه قد تفشت بين الشبان المسلمين في غزة اعتقادات مخالفة للشريعة ونص القرآن الكريم مما حمّله على الحضور لغزة بحكم الوظيفة والقاء مثل هذه المحاضرة . لذلك فالمحكمة ترى أنه لو فرض أن المتهم قد تكلم بتلك الالفاظ التى ذكرها بعض الشهود فلا يوجد هناك قصد جرمى لأن لكل جرم قصداً وليس من قصد في هذه القضية . أما من جهة المقالة التى نشرت في جريدة الجامعة العربية بعددها رقم (٦٩٦) الصادر بتاريخ ٥ تشرين ثانى سنة ١٩٣١ فقد تبين أن المتهم لم يقرأ تلك المقالة في الجامع وأنه قد مضى على نشرها مدة أكثر من ثلاثة أشهر وبذلك يكون قد مر عليها مرور الزمن فلا تسمع الدعوى بخصوصها وعدا عن ذلك فالمشتكى أقام بشأنها دعوى على المتهم وتقرر اسقاطها لاسقاط المشتكى حقوقه الشخصية ولا يجوز رؤيتها مرتين هذا بصرف النظر عما اذا كان في المقالة الفاظ تعد جرماً أم لا . لهذه الاسباب جميعها أقرر براءة المتهم قراراً وجاهياً تفهم علناً وأصولاً

(توقيع الحاكم)

١٩٣٢ / ٦ / ٢٥

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

تحت الطبع :

- ١ الموازين في ختم النبوة والدين تأليف الاستاذ على رشدي
- ١ الميثاق » » »
- ١ الانجيل » » »
- ١ رفع المسيح عليه السلام (رواية تاريخية تمثل نجاته عليه السلام من الصلب للمؤلف - تحت الطبع للمرة الثانية)
- ١ تقرير تقدم للمؤتمر الاسلامي العام (بطلب من لجنته التحضيرية) يبحث في موضوع التبشير الاجنبي وتطوراته وخطره على الاسلام ، ووقاية الدين الاسلامي منه ومن العوارض التي انتابتها واعزاز مبادئه وصيانة عقائده من شوائب الالحاد (المؤلف)